اقطاب الدولة الالمانية

لما وصفنا اقطاب الدولة الالمانية منذ سنتين ذكرنا بينهم رجلاً اسرائيلياً اسمهُ بلين وهذا ما قلناهُ عنهُ حينئذٍ

« قيل سأل سائل احد الرجال المختارين للجندية وهو يمتحنهُ في علم التاريخ قائلاً « مَن هو اعظم الالمانيين » فاجابهُ على الفور « بلين » . وهذا ما يقولهُ الآن ملايين من سكان المانيا عن رئيس شركة وابورات همبرج اميركا

« اراد الامبراطور مرةً ان يلقي مقاليد الوزارة الى بلين او يجعلهُ من اشراف المملكة فقال لهُ بلين تكرَّم عليَّ بصورة جلالتكم الفوتوغرافية وحسبي . فاعطاهُ الصورة وكتب تحتها « الى رائد تجارتنا العظام البعيد النظر »

« لما دخل بلين شركة وابورات همبرج اميركا سنة ١٨٨٦ كان رأس مالها ٧٥٠ الف جنيه فصار الآن سبعة ملايين و ٥٠٠ الف جنيه اي زاد عشرة اضعاف . وكان دخلها السنوي ١٢٥ الف جنيه فصار الآن مليونين و٨٢٥ الف جنيه وكانت سفنها التجارية ٢٦ سفينة فصارت الآن ١٨٠ وكان محمولها ٦٠ الف طن فصار الآن مليون طن ونصف مليون اي انهُ زاد ٢٥ ضعفاً . وقد بنت بالامس سفينة محمولها وحدها ٥٠ الف طن

« سر نجاح هذا الرجل اهتمامهُ بالصغائر مهما كانت وحفظها في ذاكرتهِ . وقد جرى على ذلك من حين كان كاتباً صغيراً في بلاد الانكليز من غير اجرة الى ان تبوأ اعظم مركز مالي صناعي تجاري . فان حفظهُ لهذه الدقائق سهَّل عليهِ بناء الاحكام الصائبة فلما انتظم بين مديري شركة همبرج اميركا وهو شاب جعل يقترح انشاء السفن على طرز جديد وكبار المديرين يقاومونهُ فيتغلَّب عليهم بالحجة والدليل وتأتي النتائج مؤيدة لرأيهِ حتى اضطروا ان يسلموا الادارة كلها لهُ سنة ١٩٠٠

« وهو اسرائيلي صغير القد نحيل محب للعزلة مواظب على العمل متمسك بديانتهِ ولكنهُ غير متعصب فيها لا ولد لهُ فتبنَّى ابنة صغيرة من بنات احد المستخدمين لا يأتي الامبراطور مدينة همبرج الاَّ زار بيتهُ في ضواحي المدينة وابدى لهُ دلائل اكرامهِ واحترامهِ . ولما رأى كبراء الالمانيين ذلك فتحوا لهُ ابوابهم وصاروا يعدونهُ من خاصتهم ومن اعظم رجالهم » انتهى

وقد قابل مكاتب جريدة الورلد الاميركية المر بلين هذا في اوائل ابريل الماضي فقال

لهُ ان انكلترا هي التي اثارت هذه الحرب وان السر ادورد غراي كان يستطيع ان يمنعها ولكنهُ لم يفعل . واطّلع مكاتب التيمس في نيويورك على حديث الهربلين وبعث بهِ الى جريدتهِ فنشرتهُ والحقتهُ برسالة كان الهربلين نفسهُ قد بعث بها الى المستر ولتر احد اصحاب التيمس في ١ اغسطس الماضي وصرّح فيها ان روسيا هي التي اثارت هذه الحرب وهي وحدها المسؤولة عنها . واطّلع الهربلين على ما ذكرتهُ التيمس فبعث بتلغراف الى غازتة كولون في ١٧ ابريل زعم فيهِ ان التيمس قلبت الحقائق وان الكتاب الذي بعث بهِ الى المستر ولتر احد اصحاب التيمس ليس فيهِ شيءٌ من ذلك . ونشرت غازتة كولون ذلك الكتاب برمتهِ مع ان جريدة التيمس لم تشر الى هذا الكتاب بل اشارت الى كتاب آخر . ثم فصّلت جريدة التيمس ذلك في اواخر ابريل تفصيلاً حسناً مفهماً . وقد رأينا في هذا التفصيل فكاهةً وفائدة فاثرنا تعريبهُ . اما الفكاهة ففي ما يبديهِ بعض الناس من المهارة في المحاولة واما الفائدة ففي تأييد القول المأثور وهو ان الغرض يعمي ويصمّ والاّ لما وجدنا بعض الاسرائيليين مع كل امة من الامم المحاربة

قالت التيمس ما خلاصتهُ

ان الصدفة التي تحبط احياناً احكم التدابير قد مكّنتنا الآن من تصفية الحساب مع الهربلين الذي اختارهُ امبراطور المانيا صديقاً لهُ وهو رئيس شركة السفن التجارية المعروفة بشركة همبرج اميركا . فانهُ اقدم على الطعن في صدقنا واتهمنا باننا نشرنا رسالةً ليست لهُ ونسبناها اليهِ زوراً وبهتاناً ونحن قادرون الآن ان نفنّد مزاعمهُ هذه

والهربلين امير رجل من رجال الاعمال بين يهود المانيا وبهارتهِ ومعاضدة الامبراطور لهُ وسّع شركة همبرج اميركا العظيمة وجعل لها المقام الاول في المكوّنة . ولم يكتفِ بما نال من النجاح المالي بل حاول نيل المصالح السياسية فجعل دور الشركة في نيويورك واسطة لدعوة الاميركيين الى الاخذ بناصر الالمان . وسنبين كيف انهُ اراد ان يجعل دارها في لندن واسطة للتأثير في الرأي العام البريطاني

ففي ٢ اغسطس الماضي قبلما اعلنت انكلترا الحرب جاءتنا رسالة (او مقالة) من الهربلين ادّعى فيها ان امبراطور المانيا يكره الحرب وانهُ يبذل كل ما في طاقتهِ لمنعها ولكن روسيا اثارتها رغماً عنهُ . وسُلّمت هذه الرسالة الى المستر جون ولتر احد اصحاب التيمس يوم الاحد في ٢ اغسطس نحو الظهر سلّمهُ اياها الكونت فنجرسكي مدير اعمال شركة همبرج اميركا في لندن قائلاً انها اتتهُ بالالمانية بتلغراف من الهربلين وقد امرهُ ان يترجمها ويقدمها الى جريدة التيمس

وسيظهر مما يلي ان كلام الكونت فنجرسكي كان على تمام الصحة . وقد سلمنا المترجمون واثر الرسالة بالانكليزية ولكننا فضلنا ان نؤخر نشرها لان فيها اموراً تنقضها وقائع الحال التي كنا نعلمها . وزد على ذلك ان السر ادورد غراي كان عازماً ان يتكلم في مجلس النواب في ٣ اغسطس فلم نرَ من الحكمة ان نسبقهُ وننشر اقوالاً لرجل المانيٍ لا تخلو من الغرض فان المانيا كانت قد عبأت جيوشها البرية والبحرية في ٣٠ يوليو وبلّغت روسيا بلاغاً اخيراً جعلت مدتهُ ١٢ ساعة مع ان روسيا كانت لا تزال تبحث عن وسيلة لمنع الحرب جريًا على رغبة انكلترا وفرنسا . وكانت فرنسا قد اجابت انكلترا في ٣١ يوليو انها تحترم حياد البلجيك . ولكن المانيا كانت قد ارسلت بلاغاً نهائيًا الى البلجيك . فلم يبقَ محل لان يعلن المربلين في جريدة التيمس ان امبراطور المانيا يحب السلم وان ذلك مغروس في نفسهِ غرساً دينيا ومتأصل فيهِ كما جاء في رسالتهِ

وأُعلنت الحرب بين بريطانيا العظمى والمانيا في ٤ اغسطس وفي عصر ذلك اليوم قال الوزير الامبراطوري في مجلس النواب الالماني «ان المانيا اضطرت اضطراراً الى ارتكاب امر غير محلل بهتكها حياد البلجيك وان ما فعلتهُ مخالف لنصوص الشرائع الدولية المتبادلة » . ولما جاء مكاتبنا من برلين لدى اعلان الحرب اتى بنص ما قالهُ وزير الامبراطورية ولم يكن قد عُرف في انكلترا فنشرناهُ في ١٢ اغسطس ولما رأينا ما بينهُ وبين رسالة المربلين المشار اليها آنفاً من التناقض عقبنا عليهِ بنشر تلك الرسالة ولم ننسبها الى كاتبها بل قلنا انها لرجل لهُ منصب سام في المانيا ولهُ اتصال شديد بامبراطورها واتفق انهُ في الثالث من اغسطس سلمتنا ادارة التلغراف تلغرافاً مرسلاً الى رجل لم نستطع ان نقرأ اسمهُ وفيهِ يقول مرسلهُ « ان جريدة التيمس ستنشر اليوم رسالة برلين فيجب عليك ان ترسلها بالتلغراف الى برلين بعد ان نترجمها الى الالمانية حرفيًا » . فلما رأت ادارة التلغراف ان اسم التيمس مذكور في هذا التلغراف ظنت ان ادارتنا تعرف اسم من أُرسلت اليهِ وعنوانهُ فارسلتهُ الينا مفتوحاً فقرأناهُ وسجناهُ واعدناهُ الى الوصول . ويستدل من هذا التلغراف ان لرسالة المربلين شأناً كبيراً في المانيا حتى طُلب ان ترسل اليها حرفيًا . ولو نشرت في التيمس لنقلت الى المانيا حتمًا وهذا الامر جعلنا نصمم على عدم نشرها حينئذٍ

وكان في الامكان ان يقف الامر عند هذا الحد ولم يقل المربلين لمكاتب جريدة الوردلد الاميركية ان اللوم كلهُ في هذه الحرب على انكلترا ولاسيما على السر ادورد غراي فرأينا ان نعقب على قولهِ هذا ببعض ما جاء في رسالتهِ المشار اليها آنفاً واشرنا في المقالة

الافتتاحية الى ما حدث من الفرق الكبير بين القولين من اغسطس الى ابريل . وهذه اول مرة يجتمع فيها باسم الهربلين قائلين انهُ صاحب رسالة اغسطس

واطلع الهربلين على التيمس فوقع في حيرة ولجأ الى المحاولة وادعى اننا حرَّفنا كلامهُ حتى يوافق غرضنا واثباتاً لذلك نشر صورة كتاب قال انهُ كتبهُ وارسلهُ الى المستر جون ولتر في اول اغسطس . ونشر كتاب باين هذا في غازتة كولون تحت عنوان «التيمس النمام»

ونحن نصرّح الآن ان الكتاب الذي نشرهُ الهربلين في غازتة كولون وقال انهُ ارسلهُ الى المستر ولتر في اول اغسطس لم يصل الى المستر ولتر مطلقاً ولا الى ادارة التيمس ولا يمكننا ان نقول ان نصهُ كُتِمَ كما نشر الآن اولم يكن لاننا لم نرهُ ويبعد عن التصديق ان كتاباً أرسل من همبورج في اول اغسطس لا يصل الى لندن مع ان البوسطة بين المدينتين لم تنقطع قبل صباح الخامس من اغسطس

ولكن اتفق لنا الآن ما ازال حيرتنا فقد عثرنا على صورة التلغراف الذي ارسلهُ الهربلين الى الكونت فنجرسكي وفيهِ اصل الرسالة التي سلَّم الكونت فنجرسكي ترجمتها للمستر ولتر وفيهِ ايضاً نص صريح على ان الهربلين عدل الآن عن ارسال الكتاب الى المستر ولتر بعد ما كتبهُ الى غير ذلك مما تراهُ في ترجمة هذا التلغراف

وقد نشرت جريدة التيمس صورة التلغراف الاصلية بلغتها الالمانية مأخوذة بالتصوير الشمسي والحفر ونشرت ترجمتهُ بالانكليزية وها ترجمتها بالعربية

«همبرج ١ اغسطس (الساعة ٢٠ و ١١ مساء)

«الكونت فنجرسكي ٧١ كورنول غاردنس لندن

«ترجم المقالة التالية الى الانكليزية وخذ الترجمة الى المستر ولتر صاحب التيمس وقدّم لهُ خالص تحياتي واطلب منهُ ان ينشرها في تيمس الاثنين

«فاذا ابى ولتر نشرها يجب ان تقنع واحداً غيرهُ من اصحاب الجرائد الكبرى بنشرها في مكان بيّن من جريدتهِ

«واخبرني عمَّا تم تلغرافيًّا بالالمانية لان التلغرافات بلغة اجنبية لم تعد تنقل في المانيا

«لم تُعلَن الحرب حتى الآن ولا يزال باب الرجاء مفتوحاً ولذلك فالكتاب الذي كان كنوث عازماً ان يأخذهُ الى ولتر قد أُبدل بهذه المقالة . والمكتوب للورد هولدين سأرسلهُ اليهِ بالبريد رأساً ولذلك فكنوث غير ذاهب وما يأتي هو صورة المقالة التي يجب ان نترجمها الى الانكليزية

قوية مثل ما هي في غيره فلا يتجدد ما يندثر منهُ بسرعة ولذلك كان اشد من غيره تأثراً بكل حوْول او ضعف يطرأ على الجسم فلا يلبث ان تذهب بضاضتهُ وطراوتهُ . وافضل ما تكون جدران الاوعية الدموية في الانسان في سن الخامسة والعشرين فيكون عند ذلك في عنفوان مقدرتهِ على القيام بالاعمال البدنية العنيفة التي تقتضي بذل القوة الكثيرة في الوقت القصير كلعب الكرة وغير ذلك . ويبلغ الدماغ معظم مقدرتهِ على تحريك العضلات والاعضاء والاحتكام فيها بين سن الثلاثين وسن الاربعين ولا يبلغ معظم مقدرتهِ على القيام بالاشغال العقلية والتفكير الاَّ بين الاربعين والخمسين . ومن ذلك يتضح ان اجهزة الجسم المختلفة لا يكمل نموها في وقت واحد ولا تشيخ في وقت واحد ولكن تتغير بعضها مرتبط بتغير البعض الآخر حتى لا يصعب تقدير عمر الانسان من تغيرها

قال صاحب المزامير ان ايام الانسان سبعون سنة وقد قام في نفوس الكثيرين ان السبعين هي العمر الكامل . ولننظر في صحة ذلك من الوجهة الشوئية اي بمقابلة الانسان بالحيوانات القريبة منهُ وهي القرود . ولنقابل اولاً بين طفولتهِ وطفولتها لان دور الطفولة يطول ويقصر بطول متوسط عمر الحيوان وقصرهِ . ودور الطفولة هو الدور الذي ينقضي على الحيوان بين ولادتهِ واكتمال اسنان الرضاع . وتكمل اسنان الرضاع في الطفل البشري (وهي عشرون سنًّا) عادةً عند ما يصير عمرهُ سنتين وقد يتأخر اكتمالها الى ان يبلغ عمرهُ سنتين ونصفاً . فدور الطفولة في الانسان اذن سنتان . وتكمل اسنان الرضاع في القنبون والقرود الدنيا قبل ان تتم السنة الاولى من العمر . ومن القرود الدنيا انواع تولد وثناياها نابتة ولا تبلغ الشهر الثامن من العمر الاَّ وتكون اسنانها كلها قد نبتت . ولا يهمنا من هذه القرود في هذا البحث الاَّ القنبون لانهُ على الراجح درجة من درجات النشوء التي مر بها الانسان والقرود العليا الشبيهة بهِ فدور طفولة القنبون لا يستغرق سنة اما القرود الكبيرة الشبيهة بالانسان فلا تبدأ اسنان الرضاع تنبت في افواهها الاَّ في الشهر الثالث او الرابع بعد ولادتها ولا تكمل الاَّ في خلال السنة الثانية . فدور الطفولة في القرود الكبيرة الشبيهة بالانسان يقرب اذن من دور الطفولة في الانسان ولكنهُ اقصر منهُ قليلاً . ويرجح ايضاً ان مدة الحبل في القنبون سبعة اشهر وفي والقرود الكبيرة الشبيهة بالانسان تسعة اشهر مثل الانسان وذلك يدل على ان مدة الحبل ومدة الطفولة طالما تدريجاً في خلال نشوء القرود الكبيرة الشبيهة بالانسان من القرود الصغيرة الشبيهة بهِ

ولننظر ايضاً في دور البلوغ . ودور البلوغ هو الدور الذي ينقضي على الحيوان من

حين تبدأ اسنانهُ الدائمة تنبت الى حين تكمل . ويبدأ ذلك في الانسان عادةً في السنة الخامسة وينتهي في السنة الثانية والعشرين . وقد يمتد الى ما بعد الثانية والعشرين في اهل المدنية اذ يتأخر ظهور اسنان العقل فيهم وقد يتم قبل الثانية والعشرين في الاقوام الذين لا يزالون بعيدين عن اسباب المدنية . ويبدأ دور البلوغ في القرود الدنيا في اواخر السنة الثانية وينتهي في اواخر السنة الخامسة ويبدأ في القبون في اواخر الثانية ولا ينتهي الاَّ في السادسة اما في القرود الكبيرة الشبيهة بالانسان فلا يبدأ الاَّ في السنة الرابعة ولا ينتهي الاَّ في السنة الرابعة عشرة . فدور البلوغ اذن ينتهي في القرود الشبيهة بالانسان حوالي السنة الرابعة عشرة اما في الانسان فلا ينتهي الاَّ في الثانية والعشرين . ولا يعرف كم تعيش القرود عادةً وهي في الغابات ولا يصح بناء حكم على ما تعيشهُ في الاقفاص وحدائق الحيوانات ولكن اذا حسبنا ان دوري الطفولة والبلوغ يستغرقان ثلث سني الحيوان كانت سنو القبون ثماني عشرة وسنو القرد من القرود الشبيهة بالانسان اثنتين واربعين وسنو الانسان ستا وستين . ولكن اهل المدنية قد اطالوا سنيهم واخروا موعد هرمهم . وقد وجد المحققون ان الاقوام الذين لا يزالون بعيدين عن المدنية كسكان اوستراليا الاصليين يظهر عليهم من علامات الشيخوخة في الثانية والاربعين ما لا يظهر على الاوربي الاَّ في الثانية والستين . وجميع الادلة التي لها علاقة بهذا الامر تدل على ان الانسان كان يعمّر مثل الحيوانات التي نشأ منها منذ مئين عديدة وعلى ان الناس اليوم يعمرون اكثر من الناس في القديم

ومن اوجه التغير التي تستلفت النظر اكثر من غيرها في الصغير نمو رأسهِ فان الراس يسرع في نموهِ في دور الطفولة اكثر من كل عضو آخر . والقسم الذي يسرع في النمو هو القحف الذي يحتوي على الدماغ . ولا تخفى مكانة الدماغ من الاهمية وللذلك وجب ان ينمو في اوائل الحياة ويصير قادراً على القيام بما هو موكول بهِ . ولا تنقضي السنة الثانية على الولد الاَّ ويكون حجم دماغهِ قد صار اكبر من نصف حجمهِ بعد اكتمال نموهِ . ولا تنقضي السنة الرابعة الاَّ وتكون مادتهُ العصبية قد تكوّن اكثر من اربعة اخماسها . والمرجح ان الخلايا العصبية تكمل في دماغ الولد في الخامسة من العمر وينمو الدماغ بعد ذلك مع نمو الجسم عموماً ولكن نموهُ عند ذلك لا تكون لهُ علاقة باعمال العقل العليا . وهذا الاسراع في نمو الدماغ لا يكون في صغار الحيوانات الاخرى فالغورلا يولد ودماغهُ ٦٥ في المئة من حجمهِ الكامل ويأخذ ينمو باطراد الى ان يكمل نموهُ من غير ان يسرع في دور مخصوص كدماغ الانسان . وعند ما يولد الغورلا لا يكون دماغهُ اصغر من دماغ الطفل المولود

جديداً بكثير . فيمتاز الانسان على سائر الحيوان اذن في ان دماغهُ يظل ينمو بسرعة بعد ولادتهِ . واسراع الرأس في نموهِ في الطفولة واوائل الصبوة حالة من احدث الحالات عهداً في نشوء الانسان

والوجه من الوجهة التشريحيَّة جزء من جهاز الهضم فعظامهُ وجدت لتكون فيها الاسنان وعندما تنبت اسنان الرضاع يكون الوجه آخذاً في النمو من غير ان يطرأ عليهِ تغير كبير ظاهر . ولكن عند ما تنبت الاسنان الدائمة تكبر عظام الوجه لكي تسعها وتسرع عضلات الفك الاسفل في النمو وتغير الملامح تغيراً بيناً . وتنمو النتوات العظمية في الجمجمة والخدين اذ لا بد لعضل المضغ من نتوات عظمية يتصل بها

اما العنق فلا يكون نموهُ كنمو الراس ولا في وقت واحد معهُ . ويمكن ان يظل لباس راس الولد من قياس واحد بضع سنوات ولكنهُ لا بد لهُ من ابدال طوق قميصهِ باكبر منهُ كل سنتين او ثلاث ويمو العنق وعضلات المضغ نمواً متماثلاً في وقت واحد وسبب ذلك هو انهُ متى تمت عضلات المضغ وزاد عملها كان على الجمجمة ان تكون مكينة الارتكاز لاعتماد عضلات المضغ عليها فتنمو عضلات العنق لكي تمكنها . وغلاظة العنق تكاد ترافق كبر الحنك وغلاظة الخدود من غير شذوذ . واحناك القرود الشبيهة بالانسان وعضلات المضغ فيها كبيرة حتى انها تغطي الجمجمة كلها واعناقها غليظة عضلية حتى تظهر كأن رؤوسها مندغمة فيها اندغاماً . ولا يحدث تغير كبير في ارتكاز الراس وحجم الحنك الا عند اكتمال نمو الجسم

وما تقدم ذكرهُ من التغير في الراس والعنق هو من قبيل النمو لا التكون ويتم في الصغر والشباب . على ان الراس والعنق يتغيران تغيرات اخرى تقع بعد ذلك فاذا كمل نمو الراس وتم فيهِ التغير الذي تقدم ذكرهُ بدأ فيهِ الحؤول فيزيد شحمهُ ويسترخي لحمهُ في قليل من الناس ولكنهُ في الكثير منهم ينضب الشحم منهُ فيسترخي عند ذلك الجلد حتى تظهر من تحتهِ العظام والعضلات والاوردة . واذا تقدم الانسان في العمر ضمرت عضلات المضغ في وجههِ ولقمر خداهُ وتشوه فمهُ . وترق العنق ويتقلص جلدها مع ضمور عضلات المضغ وتغير عظام الوجه

ونعود الآن لننظر في التغير الذي يُعِدُّ الطفل للوقوف والانتصاب على قدميهِ ويكون ذلك في اواخر دور الطفولة . ولا يقدر الطفل ان يقف في السنة الاولى بعد ولادتهِ وسبب ذلك ليس في ضعف رجليهِ بل في ان دماغهُ لم ينمُ نمواً كافياً يمكنهُ من الاحتكام في عضلات الوقوف . ولقد بيَّن احدهم ان يدي الطفل تكونان قويتين عند ولادتهِ حتى يمكنهُ ان يتدلى

بهما . والقرد المولود جديداً يتعلق بشعر امهِ باصابعهِ فتثب بهِ من شجرة الى اخرى . وصغار القرود الشبيهة بالانسان قصار الارجل مثل اطفال البشر ولا تقدر ان تمد ارجلها في خط مستقيم مع سائر ابدانها . وعندما يبدأ الطفل يقف ويمشي تظل رجلاهُ محنيتين قليلاً في الركبتين والاربيتين . واذا خرج الولد من طور الطفولة واخذ يقوى في المشي تسرع رجلاهُ في النمو اكثر من سائر اعضائهِ وتتغير ركبتاهُ واربيتاهُ فيصير في امكانهِ ان يستوي على رجليهِ ويحتكم فيهما . فالفرق كبير بين الطفل الذي يتعلم الوقوف تعلماً وفرخ الدجاج الذي يدرج حالما تنقف البيضة عنهُ . وعند ما يولد الطفل يكون طول رجليهِ خمس طول قامتهِ اما في الانسان البالغ فطول الرجلين نصف طول القامة او اكثر . ويختلف طول الارجل باختلاف الشعوب واختلاف الافراد في الشعب الواحد

ولننظر الآن في تغير الرجلين اذا قيس طولهما بطول البدن والراس معاً . يكون طول رجلي الجنين في الشهر السادس ٥٥ في المئة من طول بدنهِ ورأسهِ معاً فيصير عند ولادتهِ ٦٢ في المئة وعندما يبلغ اشدهُ ١٠٢ في المئة من طولهما اي ان رجلي البالغ اطول من بدنهِ ورأسهِ معاً . وطول رجل القرد من القرود الشبيهة بالانسان عند ولادتهِ بين ٥٠ و ٧٠ في المئة من طول بدنهِ ورأسهِ معاً اي انهُ لا يختلف كثيراً عن الانسان من هذا القبيل عند ذلك ولكن رجليهِ لا تنموان بسرعة بعد ذلك كما تنمو رجلا الانسان . وطول رجلي الغيبون البالغ ٧٨ في المئة من طول بدنهِ ورأسهِ معاً وطول رجلي الغورلا ٦٦ في المئة من طول بدنهِ ورأسهِ معاً وطول رجلي الاورانغ ٥٨ في المئة من طول بدنهِ ورأسهِ . فمن ذلك يتضح ان رجلي الانسان عند ولادتهِ اذا قيستا ببدنهِ ورأسهِ لم تفرقا كثيراً عن رجلي القرود العليا اذا قيست بابدانها ورؤوسها وانما يمتاز الانسان على القرود من هذا القبيل في اسراع رجليهِ في النمو بعد ولادتهِ وتكيفها على ما يقتضيهِ وقوفهُ ومشيهُ

وعند ما تكون رجلا الولد آخذتين في النمو يحدث تغير في ظهرهِ ايضاً فانك اذا رأيت طفلاً يحاول الوقوف رأيتهُ يلوي ظهرهُ الى الوراء فضلاً عن بسطهِ رجليهِ في مستوى جسمهِ . فبين حقوي الانسان وتجويفهِ الصدري خمس فقرات يرتكز عليها الجزء الاعلى من بدنهِ وتعرف بالجزء القطني من العمود الفقري . والجزء الفقري قصير في جميع القرود الشبيهة بالانسان حتى تظهر كأن الاقسام السفلى من ابدانها مندغمة في صدورها وهذه القرود تستعين بايديها على المشي بقدر ما تستعين بارجلها او اكثر فلا تحتاج الى لثنية ظهورها لكي تحافظ على موازنة اجسامها . وعند ما يولد الطفل يكون طول الجزء القطني من صلبهِ ٢٧

في المئة من طول عموده الفقري والحال على مثل ذلك في الشمبانزي البالغ . واذا اخذ الطفل يحاول المشي اسرع الجزء القطني من ظهره في النمو حتى يصير عند بلوغه ٣٢ في المئة من عموده الفقري . فطول الجزء القطني من العمود الفقري يساعد الانسان على الانتصاب وهو ميزة له يمتاز بها على جميع الحيوانات العليا القريبة منه

فالتكيف الذي يتكيفه ظهر الانسان ورجلاه في صغره يؤهله للانتصاب والمشي ولكنه اذا شاخ تيبست مفاصله وتقلصت عضلاته ونقوس ظهره وضعفت فقراته وعضلات ظهره عن حفظ جسمه منتصباً

فاهم التغير في جسم الانسان بعد ولادته يتعلق بنمو دماغه واعداد جسمه للانتصاب والمشي على القدمين . وكبر الدماغ وانتصاب القامة احدث الصفات التي اكتسبها الانسان في نشوئه . وواضح مما تقدم ان الانسان يسير في دورين مهمين الدور الاول يغلب فيه النمو والدور الثاني يغلب فيه الانحطاط والانحلال ويبدأ الثاني حيث ينتهي الاول

التعفن والانحلال

التعفن[1] — للمكروبات المرضية قدرة على اتلاف الاجسام الحية فانها اذا دخلت في جسم حي نمت وتكاثرت بما تجده من الغذاء الكافي واخذت تعمل على افساده في قليل من الزمن حيث تستنزف مادته الغذائية فيضعف ثم ينتهي امره بالموت[2] وحينئذ يكون عرضة للتعفن والانحلال . وكذلك المحاصيل الحيوانية والنباتية كالافرازات والفضلات المشتملة على مواد بروتينية[3] تتطرق اليها انواع من المكروبات فتختمر وتتحلل ما بها من المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية وغيرها من المواد المعقدة التركيب الى مركبات ابسط

(١) (Putrefaction) (٢) ان الاجسام الحية ترفق في الغالب لاعدام المكروبات المرضية او اضعافها الى درجة تمنع ضررها فان الجسم الحي بحسن نظامه وبما فطر عليه من اليقظة الى دفع الضرر يجوز منها بطريقتين الاولى هي ان لكريات الدم البيضاء والخلايا المحيطة للاوعية الدموية واللمفاوية ولغيرها من الاعضاء الباطنية اقتداراً على الاحاطة بالمكروبات والشوائب الغريبة التي تصل الى تيارى الدم فتهضمها وتستخدمها غذاء . والثانية ان خلايا الاجسام الصحيحة تكون فيها مواد كيماوية تنبأ الانزيمات تعرف بالاجسام المضادة (Anti-bodies) تتقى بها غوائل المكروبات فان حدث مرض للجسم ولم تكن الاجسام المضادة له متكونة من قبل تكونت لمقاومته حالاً والمظنون ان عمل هذه الاجسام المضادة كعمل كريات الدم البيضاء التي تقتل المكروبات المرضية (٣) (Proteins)